

الهوية الجزائرية في ظل المواطنة العالمية: بين الانفتاح والانغلاق
**Algerian Identity in the Light of Global Citizenship:
 Openness or Closing up**

سهام حروري

جامعة محمد خيضر بسكرة . sihem.harouri@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/08 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2021/06/09

ملخص:

أدت التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم إلى حدوث عمليات جوهرية مناهزة لزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. كما أدت حركية العولمة إلى تكريس المواطنة العالمية (الحرية - التعبير - التنقل) والتعايش المشترك في الإطار الهوياتي والسياسي، وتقوية التماسك والانتماء. بما أن التفاعل العالمي ينعكس على معاني القيم والهوية الفردية والجماعية، فهو يطرح أزمة الهوية في الدول والمجتمعات، ومنها المجتمع الجزائري الذي وجد نفسه في معضلة الانفتاح والاندماج في ثقافة عالمية تستهدف ضبط سلوك الدول والشعوب أو الانغلاق والمحافظة على الخصوصية الجزائرية وهو الأمر الذي قد ينتج عنه الصدام والتضاد.

كلمات مفتاحية: الهوية، المواطنة العالمية، الهوية الجزائرية، الانفتاح، الانغلاق.

Abstract:

The rapid transformation that the world is witnessing have led to the occurrence of fundamental processes, including increasing similarity rates among groups and societies and institutions. The globalization movement has consecrating global citizenship, spreading commun coexistence in the identity and political framework, and strengthening cohesion and belonging.

global interaction reflects on the meaning of values and identity in countries and societies, including the Algerian society, which found itself in dilemma: The openness into a global culture, or closing up, and preserving the Algerian privacy.

Keywords: identity; global citizenship; Algerian identity; openness; closing up.

المؤلف المرسل: سهام حروري، الإيميل: sihem.harouri@univ-biskra.dz

مقدمة:

ترتبط المواطنة بالهوية من حيث أنها عملية تنمي دور المواطن في المشاركة الفاعلة في البناء الاجتماعي للمجتمعات والأمم، على أساس أن الهوية تمثل القواسم المشتركة التي توحد الأفراد وتميزهم عن سواهم؛ فهي انتساب ثقافي بخلاف المواطنة التي تعبر عن انتساب جغرافي. أي أن الهوية مبنية على المعتقدات والقيم أما المواطنة فهي قائمة على الانتماء لمكان معين.

إلا أن التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم في ظل تنامي الاتصالات واتجاهه نحو العالمية انعكست على الهوية الوطنية، ومنها الهوية الجزائرية بفعل حركية العولمة وأدت إلى ترابط المواطنة والديمقراطية من خلال أبعادها، بهدف تكريس المواطنة العالمية (الحرية - التعبير - التنقل) ونشر التعايش المشترك في الإطار الهوياتي والسياسي وتقوية التماسك والانتماء.

إن تجاوز المواطنة العالمية للهويات الوطنية يجعلها تتعالى على الخصوصيات العرقية والدينية وهو المأزق الذي وقعت فيه الدول العربية عموما ومنها الجزائر التي تمثل حالة الدراسة.

وتأسيسا على ما سبق، ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على إشكالية محورية مفادها: ما هو مستقبل الهوية الجزائرية في ظل المواطنة العالمية؟ بالاعتماد على فرضية أن: انفتاح أو انغلاق الهوية الجزائرية مرهون بمدى تفاعلها مع المواطنة العالمية. وذلك بالتركيز على المحاور الأساسية التالية:

- الضبط المعرفي لمتغيرات الدراسة (الهوية، الهوية الجزائرية، المواطنة العالمية)

- الإشكاليات التي تطرحها المواطنة العالمية أمام الهوية الجزائرية

- رؤية مستقبلية للهوية الجزائرية في ظل المواطنة العالمية

1. الضبط المعرفي لمتغيرات الدراسة (الهوية- الهوية الجزائرية- المواطنة العالمية)

1.1. الهوية:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الأنطولوجية التي تمتلك خاصية التواجد في كل المقولات المعرفية لتمتعه بدرجة عالية من العمومية والتجريد مما يجعله لا يقبل التعريف؛ لأن كل تعريف هو في حد ذاته هوية على حد قول الكثير من المفكرين أمثال جوتلوب فريجه (Gotlobe Frege) (قايد، 2007، ص.

(258

إلا أن ذلك لا يمنع من تقديم تعريف للهوية حيث يعرفها المفكر الفرنسي اليكس ميكشيللي على أنها: " منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق متكامل من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي وتتميز على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها. فالهوية وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي. وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحده الذاتية" (قايد، 2007، ص. 259).

إن مفهوم الهوية يتقاطع مع مفهوم الانتماء على الرغم من نقاط التمايز بينهما:

- الطابع الشمولي للهوية التي يعد الانتماء أحد عناصرها.
- الطابع السيكولوجي والفلسفي للهوية (الشيء هو نفسه) عكس الانتماء الذي يحمل طابعا سوسيولوجيا يستخدم في مجال الأدب والسياسة وعلم الاجتماع.
- الدلالة الشاملة للظواهر المادية والإنسانية في مفهوم الهوية بخلاف الانتماء الذي ينصرف إلى الدلالة على الظواهر الإنسانية فقط(قايد، 2007، ص. 259).

بما أن الهوية تجمع بين وحدة الشخص والتمثل بمجموعة تتسم بمجموعة من الملامح الثابتة والموحدة، إذن فهي تمثل إثباتا للذات وللمجموعة الانتماء التي قد يناقضها الآخرون فيما تجتمع عليه لكنها بالمقابل تجعل الآخر مكلف بالقيام بأدوار وتاريخ وذاكرة وبمشاركة رؤية مستقبلية قد تكون خارج اهتمام الأفراد المعنيين أو حتى رافضين لها(هرميها وآخرون، 2005، ص. 409).

تكمن أهمية الهوية في أنها:

* تجمع بين انتماءات متكاملة مما يؤدي إلى منح أفراد المجتمع مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة نتيجة الكيان الأكبر الذي يجمعهم.

* احتوائها على المعاني الرمزية والروحية والحضارية بالنسبة لأفراد المجتمع.

* تمنح الدولة التي تحملها وتروج لها الفعالية في الدفاع عن أرضها ومجتمعها، تنمية الاقتصاد الوطني وضمان الحاجات السياسية للمواطنين، تحقيق الحد الأدنى من العدالة التوزيعية بين شرائح المجتمع. وفي حال تعدد الانتماءات والفئات والجماعات يقتضي عمل السياسيين على دمجها بهدف الوصول إلى هوية مشتركة أو الاندماج الاجتماعي، أي على الأقل تفادي التضارب بين الهوية المشتركة بتوظيف كل مؤسساتها. ويمثل

التباين العامل الأساس في الانفتاح والتكامل واحتواء الهوية المشتركة للهوية الفردية، ولا يتحقق ذلك إلا بتبني الديمقراطية (قايد، 2007، ص. ص. 259-260)

وعليه، فإن إثبات الهوية الوطنية شرط ضروري لاندماج الأفراد ولمعرفة أدوارهم في عمليات التفاعل وإثباتها يكون أسهل عندما لا تتناقض مع أشكال أخرى من الولاء. أي عندما تتقارب معها فيما يتعلق بالدين، اللغة، الثقافة والاقتصاد. والنتيجة هنا إما الاستثمار في الهوية الوطنية لتحقيق نوع واحد من الولاء أو إعادة توزيع إثبات الهوية بفعل صحوة الخصوصيات وإعادة الاستثمار فيها بعد تأثرها بالاندماج وتجاوز الحدود الوطنية من المنطلق الدولي أو العالمي (هرمييه وآخرون، 2005، ص. ص. 409-410)

1. 2. الهوية الجزائرية:

تعتبر مسألة الهوية أداة تحقيق التوافق والانسجام الوطني لارتباطها بسيكولوجية المواطن وبالوعي الجماعي للمجتمع والأمم بصفة عامة؛ لذلك فإن الهوية الجمعية تخص جوهر المواقف التي تتمتع بها جماعة بشكل عام من حيث طريقة التفكير والسلوك، والتي تميزها عن الجماعات الأخرى. ويمكن اكتساب المواقف داخليا من فرد أو عدة أفراد أو كل الأفراد، وخارجيا من فرد أو من عدة أفراد أو جميع أفراد جماعة أخرى. وما ذكر حول تقارب هذه الصفات المميزة وتباينها يصح تماما على هوية الفرد، لأن الناس يكيفون أنفسهم وفقا لمستوى التفاعلات وتوازنها (مينش، 2009، ص. 281)

إن الهوية الجزائرية تتميز بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزها عن باقي الهويات الأخرى تمثل مقومات الهوية الوطنية. وتتضمن الدين واللغة والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية. ويشكل عنصر الدين واللغة مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، وتطلعها إلى الآمال والأهداف المشتركة (بن حصير، 2014، ص. 172).

* الدين: يعتبر الدين الاسلامي أساس التقارب الجزائري، وتمثل الثقافة الاسلامية مصدر الأفكار الجزائرية على اعتبار أن المجتمع الجزائري يندمج ضمن الحضارة الاسلامية. وبناء عليه يتبنى الجزائريون مبدأ التضامن وإقرار العدالة والمساواة وينبذون كل أنواع الظلم.

* اللغة: إن اللغة العربية اللغة الرسمية والوطنية الأولى في الجزائر إلى جانب اللغة الأمازيغية على اعتبار الأصل الأمازيغي للمجتمع الجزائري. وتعد اللغة العامل الأول في بناء الأمة وبروز القومية، وهي معيار التفريق بين الأمم لأنها تؤثر على الفكر بشكل بارز، فهي محدد فكر الانسان وإرادته وعواطفه وكل

تصرفاته. ومنه فالعلاقة بين اللغة والوطنية أو القومية علاقة تلازم ضروري، إنها تمثل رمز الشخصية والسيادة. إنها أساس التفكير والعادات والتقاليد والقيم ووسيلة التعبير الكاملة. إنها فلسفة حياة.

ويقتزن بقاء الأمم ببقاء لغتها؛ لأنها الرابط القوي الذي يضمن وحدة واستقرار المجتمع ويحافظ على كيانه ويحميه من التمزق والانحلال.

تعمل الهوية الجزائرية على تحقيق الانسجام والتوافق في القيم التي تركز عليها، والعلاقات التي تشجع على بناء الهوية وبناء الشخصية ضمن السياق التاريخي وحل التناقضات الشخصية الاجتماعية، وهنا يتم تشكيل الشعب الواحد والأمة الواحدة والولاء الواحد والمصير المشترك.

1. 3. المواطنة العالمية:

يقتضي مفهوم المواطنة العالمية تعريف المواطنة التي تعني حسب الدكتور علي خليفة الكواري: "علاقة الفرد بدولته وفق الدستور السائد فيها والقوانين التي تنظم العلاقة بينهما من حيث الحقوق والواجبات" (مباركية، 2013، ص. ص. 72-181) لقد ركز التعريف الأنف الذكر على أن المواطنة هي تلك الرابطة القانونية بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة.

أما تعريف محمد عثمان الخشب، فقد اعتبر المواطنة- في إطار الفلسفة السياسية المعاصرة- هي: "الانتماء إلى الوطن... انتماء يتمتع المواطن فيه بالعضوية الكاملة الأهلية على نحو يتساوى فيه مع الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة في إطار الحقوق والواجبات، وأمام القانون، دون تمييز بينهم على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الفكر أو الموقف المالي أو الانتماء السياسي. ويحترم كل مواطن المواطن الآخر، كما يتسامح الجميع تجاه بعضهم البعض رغم التنوع والاختلاف بينهم" (مباركية، 2013، ص. 74)

يتضح من التعريف أن المواطنة تعبير عن عمليتين، الأولى انسجام واحترام بين كل مواطني الدولة الواحدة (علاقة أفقية)، والثانية تأطير العلاقة المعقدة بين الدولة والمواطن (علاقة عمودية).

ترتكز المواطنة إلى أربعة قيم محورية هي:

- المساواة في التعليم والعمل والجنسية وأمام القانون.
- الحرية في الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والتنقل داخل الوطن وحق التعبير عن الرأي سلمياً.

- المشاركة وتشمل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو الاحتجاج السلمي وحق الإضراب والتصويت في الانتخابات العامة.
- المسؤولية الاجتماعية أي واجب دفع الضرائب، تأدية الخدمة العسكرية للوطن، احترام القانون واحترام الحرية والخصوصية.

يتم تحليل المواطنة على عدة مستويات وهي: المحلية، الوطنية، الإقليمية، الخارجية والعالمية. فعلى المستوى المحلي يختلف تطبيق المواطنة من مقاطعة إلى أخرى (الأجانب أو الثقافات والألوان المختلفة) مثالها المواطنة في الدول الفدرالية وتحديدًا سويسرا؛ كل مقاطعة لها بلدية تقرر آليات تسوية وضعية الأجانب ومنحهم المواطنة بين الانفتاح والتقييد بين المناطق والمدن، وفي فرنسا الاختلاف في التعامل مع طالبي الجنسية والمواطنة الفرنسية.

المواطنة المحلية تنضوي في السياسية المحلية والمطالبة بحقوقه على هذا المستوى قبل المطالبة بها على المستوى الوطني (مباركية، 2013، ص. ص. 75-79)

على المستوى الوطني (القومي) يرتبط بظهور الدولة الوطنية (القومية) من حيث أهميتها في ترسيخ الوحدة الوطنية من خلال مبادئها المتمثلة في انسجامها مع معطيات الفكر السياسي والقانوني المستند إلى قاعدة المواطنة جوهر ضمان المساواة في الحقوق والواجبات بين كل أفراد المجتمع. وتعبيرها عن الواقع الذي يعيشه الشعب مما يجعلها هوية وطنية بحق. وكونها عامل توحيد وتقوية وتفعيل الحراك السياسي والاجتماعي، وأساس تعزيز وحدة وأدوار الدولة (إبراهيم الظاهر، 2010، ص. ص. 353-354).

على المستوى الإقليمي؛ ترتبط المواطنة بالتكتلات الإقليمية ومثالها المواطنة الأوروبية بناء على معاهدة ماستريخت سنة 1992.

أما المواطنة الخارجية؛ فهي تتعلق بمواطنة المهاجرين، وهنا تبرز مجموعة من القضايا منها سياسات المواطنة لدول الوجهة ودول المصدر معاً، حقوق وواجبات المواطنة الخارجية.

على المستوى العالمي؛ برز استخدام المواطنة العالمية بعد الحرب الباردة في الخطاب المعاصر على الرغم من أنها فكرة قديمة بخاصة عند المدافعين عن نظرية الحكومة العالمية لتعرف على أنها: " وجود سلسلة متزايدة من السلوكات التي تبدأ من فكرة أن كل واحد منا هو مواطن في هذا العالم، ولدينا مسؤولية

مشتركة تجاه كوكب الأرض (وطننا الكبير) لنحافظ عليه ونعيش فيه بكرامة" (مباركية، 2013، ص. 79-80).

تشير المواطنة العالمية إلى احترام الفرد لغيره واحترامه من قبل الآخرين أين يعيش. ومن هنا فهي تشجيع لتنمية قدرات الذات من أجل التفكير والنقد البناء (www.ideas-forum.org.uk).

تقوم المواطنة العالمية على ركيزتين أساسيتين في ظل استمرار مفهوم الأمة الذي يشكل التركيب التنظيمي للمجتمعات وهما:

- عالمية التحديات؛ عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية، عدم تساوي امتلاك ثقافة المعلومات، انخفاض الخصوصية، التدهور البيئي وتهديد السلام.

- وجود أمم ومجتمعات ذات ديانات وثقافات وأعراف وتقاليد ونظم مختلفة.

بناء على الركيزتين السابقتين تم صياغة عناصر جديدة للمواطنة العالمية. وهي:

- الإحساس بالهوية: تستدعي المواطنة العالمية الجديدة المتعددة الأبعاد أن يصبح شعور الهوية الوطنية

وحب الوطن محتوى أساسيا للمواطنة، ويعارض البعض عدم كفاية ذلك في مواجهة التحديات العالمية

لذلك يطرحون مطلباً جديداً يتداخل مع الهوية الوطنية بحكم حقيقة مفادها أنه لا توجد دولة في العالم

تستطيع أن تعمل بمعزل في عالم اليوم. وعليه فإن المواطنة يجب أن تحوي كلا من العنصرين الوطني والعالمي.

- التمتع بالحقوق: ترتبط بعضوية المواطن في جماعة ليكون مؤهلاً للتمتع بالحقوق التي تمنحها العضوية.

وتتمثل في الحقوق القانونية مثل الحرية، الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية.

- الواجبات والالتزامات: يجب النظر إلى الواجبات التقليدية مثل طاعة القانون، دفع الضرائب، احترام

حقوق الآخرين، والدفاع عن الوطن من خلال بنية أكثر عالمية بخلاف الديمقراطية الليبرالية التي تركز على

الحقوق الفردية.

- مسؤولية أداء الأدوار في الشؤون العامة: تقتزن بالمواطن الصالح الذي يتمتع بالأخلاق والشرف في حياته

الخاصة. ويجب أن يلتزم بالمشاركة في الحياة العامة ويقوم بدور فاعلاً فيها.

- قبول قيم اجتماعية أساسية: اعتبار القيم عامل مساعد في تكوين هوية مميزة لمجتمع ما ولجعل الحياة

الاجتماعية ممكنة في ظل اختلاف القيم الاجتماعية من دولة لأخرى (بن صالح العامر، 2003، ص.

ص. 232-233).

يتضح مما سبق، أن المواطنة العالمية ترجمة للشعور بالانتماء إلى مجتمع أوسع يتخطى الحدود الوطنية، وهذا الأمر يتطلب تغيير وتطوير طريقة التفكير والسلوك بهدف الوصول إلى مجتمع عالمي يتميز بالأمن والسلم والعدالة وغياب كل مظاهر العنف والصراعات. والسبب الرئيس في ذلك قيام المواطنة العالمية في إطار الروابط المشتركة على اختلافها؛ السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية أين تتداخل الدوائر الجغرافية الثلاثة: الوطنية، الإقليمية والعالمية لاسيما مع وجود تهديدات وتحديات عالمية تستهدف الانسان وكوكب الأرض مثل التغيرات المناخية، الأمراض الوبائية والتلوث والأمن الصحي والغذائي في سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تتضمنها خطة 2030 (www.un.org)

2. الإشكاليات التي تطرحها المواطنة العالمية أمام الهوية الجزائرية

على اعتبار أن المواطنة العالمية تقترن بالديمقراطية وتتضمنها الدساتير والوثائق الحقوقية، فهي تهدف إلى توحيد مواصفات المواطن مع اختلاف المجتمعات والجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية (تمايز الهويات) من خلال المواصفات التالية:

- قبول ثقافات مختلفة.

- احترام حقوق الآخرين وحررياتهم.

- قبول ديانات مختلفة.

- فهم وتفعيل إيديولوجيات سياسية مختلفة.

- فهم اقتصاديات العالم.

- الاهتمام بالشؤون الدولية.

- المشاركة في تشجيع السلام الدولي.

- المشاركة في إدارة الصراعات بدون عنف (بن صالح العامر، 2003، ص. 231)

إلا أن عالمية مفهوم المواطنة وإلغاء الفوارق الثقافية الخاصة وطمس الهويات وخصوصيات الأمم بسبب الصراع والاختلاف السياسي له انعكاساته على المجتمع الجزائري سواء على الثقافة الروحية أو التاريخية وهنا يصبح جوهر الهوية مهددا.

إن عملية دمج الإنسانية ودعم فرضية التقارب وترسيخها تعكس في واقع الأمر التنافر وعدم الاتساق. إن تآكل السيادة بين ما هو داخلي وما هو خارجي أمام كثافة التفاعل، وانتقال الصراع من المجال الاقتصادي إلى الصراع الحضاري حول القيم الرمزية والثقافية للأمم يهدد مقومات الهوية الجزائرية من فكر ولغة ودين وفن وتاريخ وعادات وتقاليد.

استيراد النماذج الغربية من جهة أخرى يكشف عن عدم ملاءمتها؛ فقد أدت العولمة إلى هيمنة نمط ثقافي معين، وهو النمط الثقافي الغربي عموماً والأمريكي خصوصاً عرض المجتمع للاختراق وغلب عليه طابع التقليد للغرب والابتعاد عن خصوصية المجتمع الجزائري. ونتج عن ذلك تغير النسق القيمي لتفوق الثقافة الغربية والثقافة الاستهلاكية، وهذا الأمر يستهدف تحطيم منظومة القيم الوطنية.

كما أن تنميط سلوكيات وثقافة الأفراد وإخضاعها لقيم وأمط سلوك معولة أدخل المجتمع الجزائري في حالة الاغتراب الثقافي خاصة تأثير الوسائط الإعلامية المختلفة: فضائيات، مواقع الكترونية هواتف محمولة... على سلوكيات وعادات وتقاليد الأسرة الجزائرية عموماً والشباب الجزائري خاصة حيث ابتعد عن المجتمع والأسرة ويعيش في عالم مثالي رسمته له وسائل الإعلام والاتصال، وكل ذلك في سبيل التفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، إلا أنه وجد نفسه يعيش في جو اليأس والقنوط لاختلاف وتنافر الثقافتين الغربية والجزائرية (وارم، 2014، ص. 14).

من تغير البيئة أي الوسائل المعلوماتية بدل الأسرة والأصدقاء والتبعية الثقافية نتيجة التكنولوجيا اضطرب النسق القيمي لدى المجتمع الجزائري لاسيما فئة الشباب؛ لأنه يعيش حالة صراع بين ما نشأ فيه من قيم الأمانة والصدق والقناعة وبين القيم السلبية مثل حب الذات، المصلحة الشخصية والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات. وينعكس ذلك على الهوية والإحساس بها، ومنه على طريقة التفكير والسلوك وقد تسلب منه الهوية ويتحول إلى مواطن مغترب عن ذاته وعن وطنه وعن قيمه الأصلية.

وقد أدت الفجوة التكنولوجية إلى ارتباك ثقافي وصور جديدة في السلوك منها الاستهلاك الواسع وغير العقلاني في السيارات الحديثة والهواتف المحمولة من طرف الجزائريين (وارم، 2014، ص. 15-23).

كما تعرض الجزائري المغترب إلى الاضطهاد من خلال المعاملة غير المتساوية مع مواطني الدولة التي يهاجر إليها مثلاً المهاجرين المتواجدين في فرنسا حتى بعد حصولهم على الجنسية والمواطنة الفرنسية لاعتبارات تاريخية. وبالتالي يتم تهميشهم في الحقوق مثل السكن، المساعدات الاجتماعية والتعليم. إنهم

يعاملون معاملة من الدرجة الثانية باستثناء بعض الفئات مثل محترفي كرة القدم. ومن جهة ثانية فهم يرون بأن دولتهم الأم تخلت عنهم ولم تساندتهم ولم تدفع سوء المعاملة عنهم، ولا تلتفت إليهم. وقد انعكس ذلك على الهوية والإحساس بالمواطنة الأصلية والولاء للوطن (مباركية، 2013، ص. 201).

3. رؤية مستقبلية للهوية الجزائرية في ظل المواطنة العالمية

إن الانتماء شكل من أشكال الهوية الذاتية ويرتبط أكثر بالهوية الجماعية وهوية الدور التي تعتبر ركيزة الهوية الذاتية بعد الجانب الذاتي. إذن الانتماء يمثل بعدا من أبعاد الهوية ويجعل الفرد يهتم بمصلحة وطنه ويفي بكل واجباته باحترام (بن حصير، 2014، ص. 182). وفي ظل المواطنة العالمية يجد المجتمع الجزائري نفسه بين توجهين اثنين إما التفتح على ما هو عالمي أي التيار العالمي أو المعولم أو المحافظة على الخصوصية الجزائرية.

يتحقق التفتح من خلال إتباع دعاة الثقافة العالمية التي تمثل نموذجا للتنمية والرفاه من خلال تبني حرية انتقال الرسائل والمبادلات والثقافة وتأمين القيم الإنسانية: الحرية، المساواة، وحقوق الإنسان. وتكييف الأنظمة بهدف تحقيق التناغم والسلم على المستوى العالمي (فاروق، 2009، ص. 65). كما يتطلب ذلك ضمان البعدين الأساسيين اللذان تركز عليهما المواطنة العالمية المساواة والحرية. المساواة من خلال جعل الشعوب شركاء بغض النظر عن اختلافاتهم الحضارية، وهي الأرضية التي يتأسس عليها الفكر الغربي المعاصر ليتوحد الجميع في مواجهة التحديات العصرية على قاعدة الهوية والحقوق والواجبات والقيم الاجتماعية وليس على قاعدة الأديان والثقافات والأعراف والتقاليد. أما الحرية فهي ضمان تحمل الاختلافات وتقبلها، تعدد الآراء حول الشؤون العامة وتكوين مؤسسات المجتمع المدني التي تستوعب كل الأطراف وتكفل قيم الاحترام المتبادل والمشاركة والتنافس أو الصراع على السلطة في تجاوز تام لكل الاختلافات الهوياتية (بن صالح العامر، 2003، ص. 234).

انطلاقا مما سبق، على المواطن العالمي العمل على ما يلي:

- الوعي بالدور المنوط به على المستوى العالمي وإدراك ما يجري في العالم.
- المعرفة بمختلف القضايا السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، التقنية والبيئية.
- الدفاع عن العدالة الاجتماعية.

- المساهمة في تحقيق التنمية في المجتمع سواء تعلق الأمر بالجانب المحلي أو العالمي.
 - التحلي بروح المسؤولية وتحمل نتائج الأفعال.
 - احترام حقوق الآخرين وحررياتهم.
- المساهمة في السلم والأمن العالميين. (علاونة، ص. 26)
- إن تطوير الفلسفة العالمية للحياة تؤكد على قيم الإنسانية الدولية ومتطلبات العصر تقتضي ترسيخ تربية عالمية قائمة على قبول الاختلاف والحوار والتعايش السلمي أي العيش في عالم تحكمه مجموعة من المثل والقيم والمبادئ والأهداف العلمية المشتركة.
- إن تربية المواطنة هي إعداد المواطن للحياة الديمقراطية على أساس أن ركائز الديمقراطية الثلاث هي المواطنة والمجتمع المدني وحقوق الإنسان وحرياته، ولا يمكن الحديث عن الديمقراطية بمعزل عن القيم الديمقراطية في سلوك المواطنين وعن آليات تأكيدها على المستوى المؤسساتي (صباغ، 2014، ص. 115)
- من أبرز العوامل التي يمكن أن تعمل على اختراق الهوية الثقافية الجزائرية والعربية عموماً ما يلي:
- العامل الاجتماعي؛ انطلاقاً من ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة اللتان تعتبران اللبنة الأولى في التكوين الثقافي والأخلاقي للفرد، وترسخ أسس الثقافة الوطنية والأبعاد الحضارية. وكل ذلك في إطار المبادئ الوطنية والمكونات التاريخية والدينية واللغوية؛ لأن ضعف المؤسسات يؤدي إلى الفراغ الثقافي الذي يتغذى من مصادر أخرى سريعة التأثير مثل وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت تمثل نموذج استهلاكي جديد ونتيجته الذوبان في القيم المادية.
 - العامل السياسي؛ أين أنتجت الأزمة الفكرية عدم القدرة على وضع سياسات ثقافية قوية وواضحة تركز على الأصالة والمعاصرة وتنبع من ذات الأمة لما لدورها في رسم الاستراتيجيات المستقبلية الواجب العمل بها لمواجهة تحديات العولمة.
 - العامل التكنولوجي؛ نتيجة التخلف التكنولوجي والتبعية التقنية، وهو ما يتطلب التأهيل والتدريب ونشر المعارف لدى الأجيال عن طريق تطوير ما يتم استيراده وتحديث ما هو قديم، والعمل على ابتكار حلول جديدة تتلاءم والتغيرات الحاصلة (غربي، 2014، ص. 271-274).

أما عن المحافظة على الخصوصية فلن تتأت إلا بالدفاع عن الخصوصية الوطنية؛ لأن القيم الجديدة من شأنها إحداث شرخ وتصدع في النسيج الاجتماعي وتكريس الفوضى، لأن تسارع العولمة من شأنه خلق استلاب وهيمنة. ويلى ذلك تفكك المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري. أي القضاء على الجانب المادي والمعنوي والمعرفي والمعياري، وقد يؤدي إلى إعادة بناء الثقافة الجزائرية في ظل العولمة والمواطنة العالمية (فاروق، 2009، ص. ص. 64-65).

يتطلب الأمر ضرورة الالتفاف حول الدين الإسلامي لأنه حامي الهوية باعتباره أحد عناصرها. والاهتمام باللغة العربية وآليات تدريسها باعتبارها حامي روح المجتمع وهويته الثقافية. وضرورة تنمية الهوية من أجل تنشيط عمل المؤسسات الوسيطة مثل الأحزاب والمؤسسات الخيرية مما يساعد على التكيف التلقائي والاحترام المتبادل للحقوق في ظل مجتمع سياسي يعتمد على التشارك في الحقوق مع مواطنين في تشكيل الوطنية (مينش، 2009، ص. ص. 360-361).

أضف إلى ذلك ضرورة الاهتمام بالثقافة الوطنية بكل مكوناتها وتنوعها على المستوى المحلي وجعل الخصوصية الثقافية تستجيب للمتغيرات الحاصلة على المستوى الإقليمي والدولي. بين المد والجزر، بين التفتح على المشهد الثقافي العالمي وبين الخصوصية الثقافية يجب تبنى حلا وسطيا توفيقيا بين القيم الوطنية والقيم العالمية، وعليه قبول التعددية الثقافية فلا ينبغي للمجتمع الجزائري الانزواء والعزلة المطلقة ولا الانسلاخ والتبعية للغرب. فكل أمة ومجتمع له مقوماته الحضارية التي تساهم في تشكيل هويته الثقافية وصياغة خصوصيته الوطنية وتؤهله للاختلاف والتمايز مع إمكانيته وقدرته على التعاون مع بقية المجتمعات كشريك له خصوصيته.

خاتمة:

يرتبط مفهوم الهوية بالثقافة لأنها تعبير عن مفهوم تاريخي يتكون ويحيى من خلاله الفرد لتشكل في النهاية نظاما ثقافيا وهوية تعبر عن الانتماء إلى مجتمع معين وإلى دولة وأمة تحمل خصوصياتها التي تميزها عن باقي الأمم والهويات. والمجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات له هوية ترتكز إلى العروبة والإسلام والأصل الأمازيغي. وأمام تنامي ظاهرة العولمة وتجلياتها على مختلف المجالات السياسية والأمنية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية أين أصبح التركيز الغربي على تنميط كل شيء.

من جهة أخرى ترتبط الهوية بالمواطنة التي من خلالها يمكن استخلاص مدى الترابط والتماسك المجتمعي والهوياتي أو التعرف على مختلف الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور العديد من الأمراض الاجتماعية ومثالها التفكك الأسري والاعتراب الاجتماعي، وهو ما يهدد في النهاية البناء الاجتماعي. تأثير الإشكاليات التي يتعرض لها المجتمع الجزائري يرتبط بالحرية التي يتمتع بها المجتمع الجزائري من جهة، وهيبة الدولة والضبط المجتمعي من جهة ثانية. وعليه يجب الالتفاف حول هوية المواطنة عنصر الربط بين كل أفراد المجتمع. كل ذلك بهدف تأصيل هوية تحقق التلاحم الاجتماعي وتؤمن بالتعددية الثقافية غير المقيدة في ظل توافر الوعي والضمير للمواطن الذي يتحلى بالصفات المدنية المتبلورة من هويته الوطنية. في ظل تأثيرات المواطنة العالمية القائمة على مبدأ المساواة بين كل الأمم والأفراد دون التعصب لأي فكر معين كونها تحقق السلام العالمي القائم على احترام حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية والضمير الجمعي وقبول التنوع والاختلاف الثقافي والهوياتي، وهو ما يضمن تبوأ المكانة والانخراط في المنظومة العالمية مع حماية الهوية الوطنية والدفاع عنها أو توجه المجتمع نحو الانغلاق من خلال المحافظة على الخصوصية الهوياتية والمنظومة القيمية حتى وإن تم الأخذ ببعض إيجابياتها وترك سلبياتها. التحول من الهوية على المستوى الوطني إلى الهوية على المستوى العالمي يجعل المواطن يكسب هوية ويجسر هوية دون أن تكون نتيجة المعادلة صفراً؛ فتنامي الهوية يسهل إمكانية التعاون بين عدد أكبر من الهويات على المستوى العالمي. ويمكن اعتبار ذلك عملية انتاج مجتمعية أساسها خلق القيم والتحديث والمشروع السياسي مما يجعل المجتمع الجزائري في المحصلة النهائية يمتلك هوية تكوين الذات على المستوى الداخلي والتواصل الهوياتي مع الخارج.

قائمة المراجع:

● المؤلفات:

- 1-دياب قايد، المواطنة والعمولة: تساؤل الزمن الصعب، (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2007)؛
- 2-غي هرميه وآخرون، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، تر: هشام اللمع، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2005)؛
- 3-ريتشارد مينش، الأمة والمواطنة في عصر العمولة: من روابط وهويات قومية إلى أخرى متحوّلة، تر: عباس عباس، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009)؛
- 4- نعيم إبراهيم الظاهر، إدارة العمولة وأنواعها، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010)؛

الهوية الجزائرية في ظل المواطنة العالمية: بين الانفتاح والانغلاق

- 5- العربي فاروق، الدولة الأمة على محك العولمة، (الجزائر: طاكسيجكوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2009)؛
- 6- منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)؛
- 7- محمد غربي، التكامل العربي بين دوافع التنمية المستدامة وضغوط العولمة، (ابن النديم للنشر والتوزيع، 2014)؛

● المقالات:

- 1- رفيق بن حصيرة، الهوية الأمازيغية والمشروع المجتمعي في الجزائر والمملكة المغربية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، الجزائر: جامعة باتنة، العدد السادس، جانفي 2014.
- 2- عثمان بن صالح العامر، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر: دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول، 2003.
- 3- العيد وارم، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي- الشباب الجامعي الجزائري -نموذجاً-، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2014.
- 4- علي صباغ، نحو عصر جديد في تربية المواطنة، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2014.

● مواقع الانترنت:

- زياد علاونة، المواطنة، www.nimd.org.citizenship.pdf, 07-05-2021

المراجع الأجنبية:

- What is Global Citizenship, www.ideas-forum.org.uk, 07-05-2021
- Global Citizenship, www.un.org, 07-05-2021